بين الانقسام والتمزق: ما الذي تفعله الحرب في غزة بالعلاقات الأمريكية الإسرائيلية؟

كتبه آرون ديفيد | 20 مايو ,2024

ترجمة وتحرير: نون بوست

عندما يسألنا الناس هذه الأيام عن كيفية تفسير التوترات الحالية في العلاقات الأميركية الإسرائيلية؛ فإننا نواجه ضغوطًا شديدة للتوصل إلى إجابة بسيطة. هل كنا هنا سابقًا؟ هل هناك سابقة لإيقاف أو تعليق المساعدات العسكرية الأمريكية؟ وهل نحن على أعتاب نقطة انعطاف في العلاقة تنذر بتغييرات جوهرية؟

لقد شهدنا أكثر من بضع حالات صعود وهبوط في العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل على مر السنين. وحتى في أعقاب التوترات الخطيرة التي حدثت في الماضي، بدا أن الاستمرارية وليس التغيير هي السائدة دائمًا. وبمرور الوقت، خفت حدة التوترات، وعادت الأمور بشكل أو بآخر إلى طبيعتها بفضل ما أسميناه "نظام التشغيل" الأمريكي الإسرائيلي التقليدي.

في الولايات المتحدة، كان هذا مدفوعًا بشخصية الرئيس (في أي مكان من مؤيد معتدل إلى قوي لإسرائيل)، والسياسة الداخلية (التي تعكس وتعزز بقوة تلك التعاطف)، وسياسات الإدارة (التي تتطلب في أغلب الأحيان التعاون مع إسرائيل بدلاً من المواجهة معها لإدارة التحديات الإقليمية).

ولكن في هذه الأيام، نشعر بشيء من التغيير. ونحن لسنا متأكدين ما إذا كان ذلك مجرد عثرة في الطريق أم تحول، أو نقطة انعطاف. نحن حذرون من استخلاص استنتاجات كبيرة من الوضع الحالي. في الواقع، بشكل عام، يمكن المبالغة في فكرة نقاط الانعطاف: كان من المفترض أن يعمل فيروس كورونا 2019 على تحويل عالمنا، وقيل إن غزو روسيا لأوكرانيا أدى إلى تغيير السياسة الدولية بشكل جذري ولا رجعة فيه، واعتبر البعض يوم السابع من تشرين الأول/ أكتوبر بمثابة تحول في سياسة الشرق الأوسط بطريقة أو بأخرى، لكن العناوين الرئيسية لا تترجم دائمًا إلى خطوط اتجاه. والحدث الذي يُنظر إليه على أنه تحويلي لا يؤدي دائمًا إلى تحولات.

من المؤكد أن **التوترات الحالية بين إسرائيل وإدارة بايدن تجري في ظروف غير مسبوقة، لكنها أيضًا من المحتمل أن تكون مؤقتة**. فمن ناحية، ظل نظام التشغيل التقليدي الذي أبقى العلاقة الأمريكية الإسرائيلية خالية من الخروقات والانقسامات المستمرة يعمل منذ 7 تشرين الأول/ أكتوبر. وبدون استثناء، كان الرئيس الأمريكي جو بايدن أكثر دعمًا لإسرائيل وأهداف الحرب الإسرائيلية من أي رئيس آخر في تاريخ الولايات المتحدة.

وقد قدمت الإدارة ما يزيد عن 14 مليار دولار من المساعدات الطارئة، وجمعت شبكة دفاع جوي إقليمية أثبتت نفسها عندما هاجمت إيران إسرائيل بأكثر من 350 طائرة بدون طيار وصواريخ كروز وصواريخ باليستية، وهناك مليار دولار أخرى من المساعدات العسكرية قيد التنفيذ. وكان التنسيق السياسي والإستراتيجي مكثفًا، وتحدث بايدن ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بشكل منتظم لمحاولة تقليل فرص حدوث انتهاك علني وإبقاء العلاقات على المسار الصحيح. ومن خلال الحفاظ على هذه الدرجة من الدعم لإسرائيل، واجه بايدن مقاومة سياسية في الداخل، بما في ذلك من داخل حزبه، لكنه لم يتراجع، حتى على حساب التكلفة المحتملة لخسارة الأصوات في الانتخابات الرئاسية في تشرين الثاني/ نوفمبر.

ومن ناحية أخرى، هناك قوى مؤثرة تثير تساؤلات جدية حول مستقبل العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل. لقد ارتكزت تلك العلاقة على ثلاث ركائز بالغة الأهمية ترتبط ارتباطًا وثيقًا: القيم المشتركة، والمصالح المشتركة، وقاعدة قوية من الدعم المحلي. واليوم، **يتعرض كل من هذه الركائز لضغوط أكبر ربما من أي وقت آخر في تاريخ العلاقة.**

أولاً، لا تتقاسم الإدارة الأمريكية ومعظم الأمريكيين القيم مع الحكومة اليمينية الأكثر تطرفًا في تاريخ إسرائيل. وحتى قبل 7 تشرين الأول/ أكتوبر، اتبعت حكومة نتنياهو سياسات تتعارض مع القيم والمصالح الأمريكية – ولا سيما اقتراح الإصلاح القضائي الذي يُنظر إليه على أنه محاولة للحد بشدة من سلطة القضاء الإسرائيلي، وخاصة المحكمة العليا. وبدا أن طموحات التحالف تقوض التزام إسرائيل بالديمقراطية.

وفي الوقت نفسه، أعطى نتنياهو صلاحيات واسعة لوزيرين متطرفين وصفا نفسيهما بالعنصريين والمتعصبين لليهود. لقد أعلنوا صراحة عن نيتهم تعزيز سياسات الضم في الضفة الغربية وإجبار الفلسطينيين على اختيار الإذعان لحياة سياسية من الدرجة الثانية، أو المنفى، أو الصراع. وقد بارك هذا الجهد رئيس وزراء يحاكم بتهمة الرشوة والاحتيال وخيانة الأمانة وكان بحاجة إلى تلبية احتياجات المتطرفين من أجل البقاء في السلطة.

ثانيًا، على مدى العقود العديدة الماضية، شهد المشهد السياسي الأمريكي تغيرًا أيضًا. لا يزال دعم الحزبين الجمهوري والديمقراطي لإسرائيل قويًا، لكن الجمهوريين والديمقراطيين منقسمون أكثر من أي وقت مضى حول نوع إسرائيل الذي ينبغي عليهم دعمه.

لقد أصبح الحزب الجمهوري بشكل عام هو حزب إسرائيل الذي لا يستطيع أن يخطئ. لقد كثف دونالد ترامب والحزب الذي أصبح تحت سيطرته روابطهما مع نتنياهو الراغب وحكومته اليمينية. فالديمقراطيون منقسمون على نحو متزايد، مع وجود عدد صغير ولكن متزايد من التقدميين الذين يريدون فرض قيود وتكاليف على حكومة نتنياهو بسبب معاملتها للفلسطينيين. قبل عقد من الزمن، لم يكن من الممكن أن يتصور أعضاء مجلس الشيوخ كريس مورفي، وكريس كونز، وكريس فان هولين أن يضغطوا علانية على هذا المسار. ليس كذلك اليوم.

وفي خطاب استثنائي ألقاه زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ تشاك شومر، أبرز مؤيدي إسرائيل في الكونجرس، دعا إلى إجراء انتخابات جديدة وحكومة جديدة. ومثل العديد من القضايا في السياسة الأمريكية، أصبحت إسرائيل قضية مثيرة للخلاف، مما دفع إدارة بايدن إلى السير على خط ضيق بين الجمهوريين الذين يريدون دعمًا غير مشروط لإسرائيل والعديد من الديمقراطيين الذين يضغطون من أجل فرض بعض الشروط على المساعدات.

ثالثًا، خلافًا لأي حرب عربية إسرائيلية سابقة . وعلى نحو مخالف للحدس . كان الطابع الفريد للحرب بين إسرائيل وحماس سببًا في تعميق الانقسام الداخلي. يبدو الأمر كما لو أن المتظاهرين نسوا هجوم حماس القاتل على إسرائيل، واعتداءاتها الجنسية، واحتجازها للرهائن، ومعظمهم من المدنيين. وبدلاً من ذلك، يركز المتظاهرون فقط على الرد الإسرائيلي. بالنسبة لإدارة بايدن، كان هذا الأمر بمثابة مشكلة، لأنها تدعم فكرة إضعاف حماس إلى درجة لا يمكن أن تتكرر فيها أحداث 7 تشرين الأول/ أكتوبر ولا يمكنها استئناف حكم قطاع غزة، لكنها تعارض بشدة إستراتيجية وتكتيكات إسرائيل التي تسببت في مقتل الآلاف من المدنيين الفلسطينيين وتدمير جزء كبير من البنية التحتية في غزة. وكانت النتيجة كابوسًا إنسانيًا – كان ينبغي لإسرائيل أن تتوقعه وتتعامل معه، لكن إسرائيل قابلته بردود فعل بطيئة وغير فعالة. وبعد مرور سبعة أشهر، تفاقمت الأزمة الإنسانية: فقد أدى نزوح الغالبية العظمى من سكان غزة البالغ عددهم 2.3 مليون نسمة إلى تركهم دون إمكانية الحصول على المأوى الملائم والمياه والغذاء والرعاية الطبية.

هناك **ثلاث قضايا قسمت إسرائيل وإدارة بايدن نتيجة للسياسات والإجراءات الإسرائيلية:** كيفية **شن حملة عسكرية تقلل من الخسائر** في صفوف المدنيين، وكيفية **ضمان تقديم المساعدة الكافية** لمنع وقوع كارثة إنسانية، وماذا يحدث في **اليوم التالي** لانتهاء القتال. ولم تقدم إسرائيل ردًا

كافيًا على طلب الإدارة بشأن الخطط. وفي الواقع، ضاعف نتنياهو معارضته لأي خطة واقعية لرفح – أو غزة بشكل عام – مما دفع وزير دفاعه وبعض داخل الجيش الإسرائيلي إلى التحدث علنًا ضد انحراف سياسة الحكومة.

> هناك شيء واحد يبدو واضحًا تمامًا: تغيير القيادة في إسرائيل سيكون مكانًا جيدًا للبدء.

ومن المرجح أن يجد نظام التشغيل الأمريكي الإسرائيلي طريقة لإدارة هذه القضايا أو التعامل معها بطريقة مشوشة – خاصة في عام الانتخابات – دون انقطاع أو شرخ مستدام في العلاقة. ولكن ما هي خطوط الاتجاه؟ وإلى أي مدى تضررت صورة إسرائيل وعلامتها التجارية بشكل جوهري، سواء في الولايات المتحدة أو على المستوى الدولي، نتيجة للطريقة التي خاضت بها الحرب مع حماس؟

فهل سيستمر تقارب القيم، وهو الرابط الحقيقي الذي يربط البلدين معًا؟ وهل يستطيع مفهوم القيم المشتركة المتضرر الآن أن ينجو من الانجراف نحو اليمين في السياسة الإسرائيلية، والاحتلال الإسرائيلي المستمر منذ 57 سنة للضفة الغربية والقدس الشرقية، وسخط العديد من مواطني إسرائيل الفلسطينيين البالغ عددهم مليوني مواطن والذين يعيشون في ظل ديمقراطية تفضيلية لا تحترم حقوق الإنسان؟ ألا نمنحهم نفس المعاملة التي يحظى بها المواطنون اليهود؟ فهل ستتطور البيئة السياسية في الولايات المتحدة إلى النقطة التي يتساءل فيها عدد متزايد من الشباب الأميركيين عما إذا كانت إسرائيل تشكل عبئًا أكثر من كونها فائدة لمصالح الولايات المتحدة؟

هذه أسئلة دون إجابات جيدة. ولا توجد طريقة للتنبؤ بأي قدر من اليقين أو الدقة بمسار العلاقات الأمريكية الإسرائيلية. فلا يوجد عنصر واحد يمكن أن يكون حاسمًا، ولكن هناك شيء واحد يبدو واضحًا تمامًا: تغيير القيادة في إسرائيل سيكون مكانًا جيدًا للبدء.

ويتعين على الإسرائيليين أن يكفوا عن الاعتقاد بأنهم قادرون على الحصول على السلام والأمن الذين يستحقونهم من دون مواجهة العواقب المترتبة على الاحتلال، ويتعين على الفلسطينيين أن يكفوا عن الاعتقاد بأن إلحاق الألم بإسرائيل من شأنه أن يحقق لهم على نحو ما حق تقرير المصير والاستقلال الذي يستحقونه. ويتعين علينا أن نرى ما إذا كانت الصدمة والألم الذي حدث في السابع من تشرين الأول/ أكتوبر، والحرب التي تبدو بلا نهاية بين إسرائيل وحماس، سوف تجعلهم أقرب إلى هذه الإدراكات.

المصدر: فورين بوليسي

رابط المقال : https://www.noonpost.com/214908/